لنا في سورة الانعام ما احتمله البحث في ذلك وباي يعتب هذه فان قلت
يقدر الله سبحانه زيدا ان ينفع عمرو قلت كلما نفع به مخلوق مخلوقا فقد نفع الله
ذلك المنتفع ايضا باقدار النافع وتوفيقه ولذا يسند الى الله فعل المخلوق في مثله
فيقال نفعني الله باعطاء زيد كذا والمنفي في الاية استقلال العبد بما جرت به
عادة الله باقداره عليه في النفي اصالة لما لم تجر به عادة الله كما ادعوه لالهتهم
وكما ادعته هذه الزنادقة كان في مكة شيطان منهم قد سلموا له كل دعوى
فجاء مركب من البحر فاخبر اهله انهم كادوا يغرقون ثم انجاهم الله سبحانه فقال
انا سددت الخلل براس ولدي واراهم ولدا في راسه قروح فصدقوه
وجعلوها اية لا يردها الاكابر وولده هذا موجود اليوم فاما ان ادعى معرفة
حال المركب فهذا القدر ليس من علم الغيب بل قد يخبره بعض شياطينه
بذلك واما الفعل المذكور فكذب وقد ابطا على ابي موسى وهو في البصرة
خبر عمر فقال لكاهنة ارسلي بعض شياطينك ياتني بخبر عمر فقال ذلك
الشيطان وجدته يأتزر كالعير مابه باس فليتنبه لما هو في مقدور
اخوانهم الشياطين ولما ليس في مقدورهم فانا رأينا ناسا يجعل
مقدور الشيطان من ذلك حجة على ما يقدر عليه وقد ذكر ابن تيمية
حكايات غريبة مما تفعله الشياطين لأوليائهم ليكفروا ويضلوا وذكر
غيره كذلك مما علموه في معاصريهم نسأل الله التوفيق لنا ولكل مؤمن
قوله تعالى الا من ارتضى من رسول قد قدمنا بيان امتناع الغيب لغير الله
سبحانه في الايات الماضية وان الله تعالى لم يجعل احدا يتصف بذلك
اما اذا كان يخبر منه تعالى فليس من محل النزاع بل هو كاستدلال العقل بحاضر
على غائب كالاثر على المثير والبعرة على البعير وكعلمنا بالله تعالى وايماننا
به وبما جاءت به الرسل وهو معنى الايمان بالغيب وقد تفاوت كلامهم
في هذه والذي اقول ان نفي علم الغيب في الاية عن غيره تعالى
مطلق

مطلق غير مستثنى منه كسائر ايات نفي علم الغيب والاستثناء هنا كما في قوله
تعالى لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر وذلك ان هذه الايات وردت
لرد ما يدعيه الجن والمنجمون والكهنة من علم الغيب فاكذبهم الله سبحانه ثم قال
وليس النبوة بعلم الغيب ولكن من دعاوي اولئك ولكن رسل من الله
الى خلقه يحفظون ويحرسون ان يعتريهم تخبط الشياطين وتلبيساتهم
الى ان يبلغ الوحي الى مقره وما ذكره بعيد عن البديهة والروية حملهم عليه
المحافظة على الاستثنى المتصل وقد كررنا الكلام فيه

(سورة المزمل)

قوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه بدل من قليلا والضمير في وانقص منه
او زد عليه للنصف وهذا هو الموافق لما في اخر السورة ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه اي من الثلاثة الاوقات المذكورة
في اول السورة وكانهم اخذوا بالادنى منها وهو غير محدود فبعد النقص
ثلث النصف وبهذا يعلم انهم لم يكلفوا القيام كل الليل واما وجوبه
فهو ظاهر الامر فللنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنص ولغيره بالتاسي واما
غير الطائفة المذكورة فيحتمل انهم قاموا اكثر من ذلك ان ثبت عموم الوجوب
او لم يقوموا ان لم يثبت وهذا هو الظاهر من القران وليس في روايات
الاخبار والاثار الا ما هو دونه في الدلالة وكذلك الوجوه الاخرى في الكشاف
احتمالات تعجب النحوي كما حرر بعضهم في قول موسى عليه الصلاة والسلام
رب اني لا املك الا نفسي واخي مائة وخمسين وجها وفي قول المتنبي
بابي الشموس الجانحات غواربا الى قوله الناهبا عد ذا اكثر الحضرين
الان الا انه جاوز المائتين قوله تعالى ورتل القران ترتيلا اخرج

Copyright © King Saud University